الاستهزاء او قوله قصداً احترازعن القول القائل فلان فاضل نحرير قد قرأ على فلان تعالى
انتمحلة باحد نفه قوله مطلقا للبيان اى سواء كان على النعمة او على غيره وسواء كان
قبل الاحسان او بعده والشكر عبارة عن معروف يقابل النعمة سواء كان باللسان
او باليد او بالقلب قوله عن معروف احترازعن منكر يقابل النعمة لانه يكون كفراً لا
شكراً ولذا اسم الكافر كافراً فالحمد باعتبار الآلة خاص لانه لا يكون الا باللسان وباعتبار
المحل عام لانه يكون على النعمة او غيرها والشكر باعتبار الآلة عام لانه يكون باللسان
وغيره وباعتبار المحل خاص لانه يستعمل في مقابلة النعمة فقط والمدح لا يكون الا قبل النعمة
ولذا لا يجوز ان يقال مدحت الله اذ لا يتصور صدور المدح عن العبد و قبل انعام
الله تعالى والثناء اعم من هذه الثلثة قوله الحمد مبتدأ خبره لله وقرأ بالنصب وهو الاصل
لانه من المصادر التي تنصبها العرب بافعال مضمرة وانما عدل الى الرفع للثبات والدوام
لما في الفعل التجدد والحدوث لدلالته على الزمان فالمعنى نحمد حمداً واللام فيها اما للجنس
تخفيفه واما للاستغراق وقرئ بكسر الدال اتباعاً للام وبضم اللام اتباعاً للدال
واتباع الحركة البنائية للاعرابية الدالة على معنى اقوى فان قلت كيف جاز في كلمتين و
حقه ان لا يجوز الا في كلمة واحدة قلنا نعم الا انهما لكثرة استعمالهما نزلا منزلة كلمة
واحدة فان قلت قد جاء في الحديث كل امر ذى بال لم يبدأ فيه بحمد الله فهو اجذم فكيف
يكون التوفيق بين الحديث في البسملة وبين الحديث في الحمدلة مع ان الابتداء باحدهما ينافي
الابتداء بالآخر قلنا على تقدير صحته يجوز ان يحمل الاول على الابتداء الحقيقي والثاني
على الاضافي لا يقال لم لا يحمل على العكس قلنا لم يحمل رعاية للتناسب الى كتاب الله تعالى
رب العالمين الرب يجوز ان يكون صفة اما بمعنى المالك وبمعنى المصلح ويجوز
ان يكون مصدراً بمعنى التربية مستعاراً هنا للصفة كما في رجل عدل ولا يطلق
على غيره تعالى مفرداً بل مضافاً كما يقال رب الدار وقرئ رب على المدح بتقدير اعني او

بعادل

او بما دل عليه الحمد اى نحمد الله رب العالمين والعالم اسم لذوى العلم من الملائكة
والثقلين وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض فان قلت فالعالم اما
جميع الموجودات العالمة او جميع الموجودات العلمة ولا شك ان الجميع لا يتعدد فلم جمع
العالم قلنا كما ان الجميع يسمى عالماً كذلك كل جنس منه يسمى عالماً كما يقال عالم الاجسام
وعالم الاعراض وعالم الحيوانات الى غير ذلك فجمع ليشمل كل جنس مما سمي به فان قلت
اذا كان يسمى العالم الجميع ان جنساً كان اسم جنس لا صفة ولا علماً ومن شرط الجمع
بالواو والنون ان يكون صفة او علماً قلنا ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على
معنى العلم كذا ذكره في الكشاف فان قلت سلمنا ذلك لكن الوصف ايضاً انما يجمع بالواو
والنون ان كان وصفاً لمن يعقل كما هو مقرر في علم النحو فاذا كان العالم اسماً لكل
ما علم به الخالق ومنهم ما لا يعقل فكيف جمع بها قلت هو بطريق تغليب العقلاء على
غيرهم ولما كانت استفاضة المطالب واستفادة الادب مبنية على مناسبة ما بين المفيض
المفيض والمستفيض وملائمة ما بين المفيد والمستفيد وكان المفيض وهو الله تعالى
في غاية التقدس والمستفيض وهو الحامد لله تعالى في غاية التعلق وجب التوسط في ذلك
او تسفل بذ
بتوسط ذى جهتين وهو نبينا عليه السلام ليستفيض بجهة تجرده عن الواجب تعالى و
يفيض بجهة تعلقه على الطالب كتوسط الحطب اليابس بين النار والحطب الرطب
فلاجرم اردف المصنف حمد الله بالصلوة على النبي وعلى آله وقال والصلوة هي من العبد
طلب التعظيم لجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وهي مبتداء وقوله
والسلام اى السلامة مبتداء ثاني قوله على سيد الخلق اى المخلوق خبر للمبتداء الثاني
مع خبره خبر المبتداء الاول اصله سيود من السيادة اجتمعت الواو والياء وادغمت
فيها فان قلت الصلوة للنبي عليه السلام دعاء له والدعاء اذا استعمل بعلى يكون شراً
لا خيراً فكيف استعمل هنا بعلى قلنا ذلك اذا استعمل ما يراد فيه فلا يجمع عطف بيان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)